القضية الفلسطينية

تمهيد إشكالي

ظلت فلسطين خاضعة للإمبراطورية العثمانية حتى سنة 1920 وهي السنة التي فرض فيها الانتداب الانجليزي الذي تحالف مع الحركة الصهيونية لإنشاء وطن قومي لليهود على ارض فلسطين. إذن ما جذور القضية الفلسطينية؟ وما أشكال التمركز الصهيوني بفلسطين وردود فعل الفلسطينية؟

I. جذور القضية الفلسطينية وتطورها إلى غاية 1939

1. نشأة الحركة الصهيونية وأجهزتها

تبلورت الصهيونية على يد عدد من المفكرين اليهود أمثال ليون بنسكر الذي كان من أبرز الداعين إلى عقد المؤتمر الصهيوني العالمي في بازل بسويسرا سنة 1897 وكان من أخطر مقرراته هو الإعلان على أن الحركة الصهيونية تعتبر حركة سياسية ذات إيديولوجية استعمارية واستيطانية وتوسعية هدفها إقامة وطن قومي لليهود على ارض فلسطين. كما أعلن تيودور هرتزل بعد مؤتمر بازل بسويسرا عن دعمه لتأسيس دولة لليهود على فلسطين (ارض الميعاد) بالإضافة الى تصريح كامبل بانرمان سنة 1907 حول ضرورة خلق كيان صهيوني غريب وسط العالم العربي لضرب السيادة العربية. ليس هذا فحسب، بل أصدر بلفور وعدا للزعماء اليهود (وعد بلفور سنة 1917) يتعهد فيه بانه سيبدل قصارى جهوده لتحقيق أطماع الصهاينة في فلسطين.

ومن أجل تحقيق أطماع اليهود، عملت الحركة الصهيونية على انشاء مؤسسات وأجهزة إدارية، اقتصادية وعسكرية منها: المصرف الاستعماري اليهودي 1898(نفقات الخدمات العامة)، الصندوق القومي اليهودي 1901 (شراء الأراضي)، مكتب فلسطين 1908 (استعمار الأراضي توطين اليهود)، الصندوق التأسيسي 1917 (جمع التبرعات وتمويل الهجرة)، المليشيات العسكرية (حفظ امن اليهود)، الوكالة اليهودية 1929 (الإشراف على تنظيم الهجرة والاستيطان).

2. دور الانتداب البريطاني في بروز القضية الفلسطينية

تحملت بريطانيا على عاتقها مسؤولية دعم اليهود وذلك من خلال قبول مشروع الانتداب المشروط بتوفير الأرضية المناسبة لخلق دول إسرائيل على حساب استقلال فلسطين.

بعد فرض الانتداب الانجليزي بموجب مؤتمر سان ريمو1920 حصلت بريطانيا على امتيازات كما التزمت بـ:

- حق التدخل الانجليزي في التشريع والإدارة الفلسطينية.
- ضمان إنشاء وطن قومي مقابل دعم اليهود للانجليز ضد الفلسطينيين خلال فترة الانتداب.
- توسيع مهام الوكالة اليهودية لتشمل تدبير بعض الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.
- تشجيع الاستيطان في فلسطين عن طريق دعم الهجرة.

بعد مرور أكثر من 15 عاما عن الانتداب الإنجليزي قررت لجنة بيل اقتراح مشروع تقسيم فلسطين المحتلة الى ثلاث مناطق: دولة اليهود في الضفة الغربية، منطقة تحت اشراف بريطانيا (القدس ويافا والناصرة) ودولة فلسطين فيما تبقى من الأراضي.

بعد نهاية الانتداب البريطاني في فلسطين سنة 1948 دعمت هيئة الأمم المتحدة مطالب الصهيونية وتم الإعلان عن دولة إسرائيل بتاريخ 14 ماي 1948.

II. أشكال التمركز الصهيوني بفلسطين فيما بين الحربين وردود فعل الفلسطينيين

1. أشكال التمركز الصهيوني بفلسطين

تعددت اشكال التمركز الصهيوني بفلسطين، اذ سيطر اليهود على كافة الأنشطة الاقتصادية فور وصولهم الى ارض الميعاد. فقد تمثل التمركز البشرية في انطلاق الوفود (اليهود) المهاجرة من مختلف دول العالم منذ أواخر القرن التاسع عشر، واستمر ارتفاع المهاجرين الى بلغ أقصاه سنة 1939 بـ 239100 يهودي بسبب الاضطهاد الذي عانوه من طرف الأنظمة اليمينية المتطرف (النازية) في أوربا. اما التمركز الاقتصادي، فيبرز في سيطرة اليهود على الاستثمارات الصناعية والأجور المدفوعة، ومناصب الشغل، وكذا هيمنتهم على الأراضي الفلاحية الخصبة بسب إجراءات هربرت صمويل (المندوب البريطاني في فلسطين) القاسية التي أرغمت الفلسطينيين على بيع أراضيهم الزراعية. فيما

تجلى التمركز العسكري في انشاء منظمات إرهابية لترهيب الفلسطينيين وضمان امن اليهود (الهاغانا، اركون، الهستدروت وشتيرن...)

1. تطور رد الفعل الفلسطيني فيما بين الحربين

رد الفلسطينيون عن المعمر البريطاني والاطماع الصهيونية بالمقاومة المسلحة والاشتباك مع الأعداء، وكانت الردود تتأرجح بين العفوية خلال المرحلة الأولى والتنظيم خلال المرحلة الثانية.

المرحلة الاولى1917-1935: تميزت بكونها عفوية ومحلية وضعيفة التنظيم وقصيرة زمنيا؛ وكانت الردود على شكل احتجاجات ومظاهرات وعقد مؤتمرات وكذا تقديم عرائض ومذكرات والدخول أحيانا في اشتباكات عابرة (احداث القدس1920، احداث يافا 1921، احداث البراق 1929)

المرحلة الثانية 1935-1948: وهي مرحلة الدفاع عن الوطن التي تزعمها عز الدين القسام سنة 1935 كما تشكل الوعي بأهمية المقاومة المسلحة، اذ اندلعت الثورة الكبرى (1936-1939) وكبدت المستعمر خسائر مادية وبشرية، هذا بالإضافة الى تنظيم إضرابات طويلة الأمد تجسدت في مقاطعة المنتجات الإنجليزية ورفض الالتحاق بالعمل في مؤسسات الانتداب.

خاتمة:

تمكن الحركة الصهيونية بعد صراع طويل، بفضل الدعم البريطاني خاصة والاوربي عامة من تحقيق امال اليهود وذلك بجمع شتاتهم في الأرض الموعودة (ف) على حساب حرية واستقلال الشعب الفلسطيني. وبعد اعلان هيئة الأمم المتحدة ONUعن قيام دولة إسرائيل يوم 14 ماي 1948 ، ظهر الى العلن ما يعرف بالصراع العربي الإسرائيلي.

مصطلحات ومفاهيم

الحركة الصهيونية: حركة سياسية ذات ايديولوجية استعمارية واستيطانية وتوسعية وعنصرية، تهدف إلى إنشاء دولة قومية يهودية في أرض فلسطين، برزت في نهاية القرن19 بدعم من القوى الاستعمارية الكبرى وخاصة بريطانيا.

تيودور هرتزل:(1860-1904) مفكر يهودي ولد في بودابست، ألف كتاب الدولة اليهودية سنة 1895.

كامبل بانرمان:(1836-1908) وزير أول في حكومة بريطانيا ما بين 1905-1908

آرثر بلفور: (1848-1930) زعيم حزب المحافظين ووزير خارجية بريطانيا ما بين 1916-1919 وقدم وعدا لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين.

هربرت صامويل: أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين بعد إقرار الانتداب بين 1920-1925.

عزالدين القسام: (1882-1935) مقاوم عربي من أصل سوري، شارك في ثورة العلويين سنة 1920 ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا، التجأ إلى يافا بفلسطين ونظم الكفاح المسلح ضد الانجليز والصهاينة، استشهد في ثورة 1935.

المنظمة الصهيونية العالمية: انبثقت عن مؤتمر بال بسويسرا سنة 1897، للعمل على استعمار فلسطين والقيام بالمساعي الديبلوماسية لتحقيق أغراضها.

الوكالة اليهودية: هي الجهاز المشرف على حركة الاستيطان اليهودي، تأسست سنة 1929 من قبل المؤتمر الصهيوني السادس وفق المادة الرابعة من صك الانتداب.

حاييم وايزمان (1874-1925) من زعماء الحركة الصهيونية، شغل منصب رئيس المنظمة الصهيونية ثم منصب أول رئيس لإسرائيل ما بين 1949- 1952.

الكتاب الأبيض الأول: (1922) أقر حق اليهود في فلسطين واستمرار هجرتهم في حدود الطاقة الاستيعابية، واقترح إنشاء مجلس تشريعي يضم نوابا يمثلون العرب واليهود.